

أضواء البيان

@ 180 { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِرِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا } . قد قدّمنا إيضاحه
بالآيات القرآنيّة في أوّل سورة (الرعد) ، في الكلام على قوله تعالى : { اللَّاهُ
الَّذِي رَفَعَ * السَّمَاوَاتِ بِرِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا } . .
7 ! 7 { هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ }
قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الرعد) ، في الكلام على قوله تعالى : { أَمْ
جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ } ،
وفي أوّل سورة (الفرقان) . { وَإِذْ قَالَ لِقَوْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ
يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } . دلّت هذه الآية
الكريمة على أن الشُّركَ ظلم عظيم . .
وقد بيّن تعالى ذلك في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ }
، وقوله تعالى : { وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ } ، وقد ثبت في الصحيح عن
النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه فسّر الظلم في قوله تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَآلَمَ
يَلَابِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } ، بأنه الشرك ، وبيّن ذلك بقوله هنا : { إِنَّ
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } ، وقد أوضحنا هذا سابقًا . { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ
لِلنَّاسِ } . معناه : لا تتكبّر على الناس ، ففي الآية نهي عن التكبّر على الناس ،
والصعر : الميل ، والمتكبّر يميل وجهه عن الناس ، متكبّرًا عليهم ، معرضًا عنهم ،
والصعر : الميل ، وأصله : داء يصيب البعير يلوي منه عنقه ، ويطلق على المتكبّر يلوي
عنقه ويميل خدّه عن الناس تكبّرًا عليهم ، ومنه قول عمرو بن حني التغلبي : وَلَا
تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } . معناه : لا تتكبّر على الناس ، ففي الآية نهي عن
التكبّر على الناس ، والصعر : الميل ، والمتكبّر يميل وجهه عن الناس ، متكبّرًا عليهم
، معرضًا عنهم ، والصعر : الميل ، وأصله : داء يصيب البعير يلوي منه عنقه ، ويطلق على
المتكبّر يلوي عنقه ويميل خدّه عن الناس تكبّرًا عليهم ، ومنه قول عمرو بن حني التغلبي
: (وَكُنَّا إِذَا الْجِبَارُ صَعَّرْ خَدَّهُ % أَقْمَنَا لَهُ مِنْ مِيلِهِ فَتَقَوُّمًا) % .
وقول أبي طالب : وقول أبي طالب : (وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نَقْرُ ظِلَامَةً % إِذَا مَا ثَنَوْنَا صَعْرَ
الرءُوسِ نَقِيمَهَا) %